

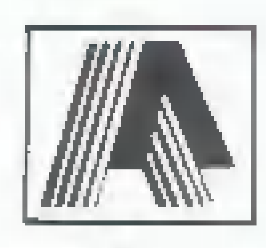
ديزني
كتاب الأدغال
أكاديميا





الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخّصة من شركة والت ديزني.

الطبعة الأولى، 1996

ديزني

كتاب الأدغال





«يُقالُ إنّه لا يوجدُ مَكَانٌ في العالَمِ ألْهَمَ كُتّابَ الرِّوايات مِثْلُ أدْغالِ بلادِ الهِنْد. ومهما يَكُنْ من أمْرٍ، لا يُوجدُ أدْغالٌ بِجَمالِ وغَرابَةِ تِلك التي عِشْتُ فيها بالقُرب من صَبِيٍّ يُدْعَى مُوغْلِي. لَكن يَجْدُر بِي أوّلاً أن أُعَرِّفَ عن نَفْسي: أنا الفَهْدُ الأَسْوَدُ، بَغِير.»

في أحَدِ الأَيَّامِ وَرَدْتُ النَّهرَ لأَرْوِيَ ظمَئي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا غريبًا. قَادَني فُضولِي نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْت، فَوَجَدْتُ سَلَّةً صَغيرَةً تَطْفُو على الماءِ بَيْنَ حُطَامِ مَرْكَبٍ قَديم، وفي داخِلِ السَلَّةِ طِفْلٌ صغيرٌ يَبْكي دُونَ انْقِطَاع.

أَرَدْتُ في بادِىءِ الأمْرِ أن أغادِرَ دون أن أَفْعَلَ شَيْئًا؛ فقد كُنْتُ أعْرِفُ أنّ طِفْلاً بَشَرِيًا قد يُسبِّبُ ليَ كثيرًا من المشاكِل. لَكِنَّني لم أتمكَّنْ من مُقَاوَمَةِ بُكاءِ الطِّفْل، وَوَجَدْتُ نفسي أَحْمِلُ السَّلَّةَ وامْشِي في الأدْغالِ دونَ أن أعْرِفَ إلى أَيْنَ تقودُني قَوَائمي.



كـانَتِ الطَّريقُ المُـؤدِّيَةُ إلى قـرْيةِ البَشَـرِ طويلَةً، والطِّفْلُ بـحـاجَـةٍ مـاسَّـةٍ إلى الطَّعـام. وفـيمـا أنا حـائرٌ في أمري، تَنَبَّهتُ إلى أنَّني على مَقْرُبةٍ من وَكْرِ الذئب راما، الذي كانت زوجته قد أنْجَبَتْ عِدَّةَ جِراءٍ مُنْذُ فَتْرَةٍ غَيْرِ بَعيدة. فقُلْتُ في نَفْسِي إنَّهما لن يَرْفُضا العِنَايَةَ بطِفْلٍ آخر. وهكذا وضَعْتُ السَّلَّةَ عِنْدَ مَدْخَلِ الوكْرِ، واخْتَبأتُ لِكَيْ أراقِبَ ما يَحْدُث.

عند سَمـاعِ بُكاءِ الطِّفْل، خَرَجَتِ الذِّئْبَةُ وجِراؤها مِنَ الوكْر، فَشَـمَّتِ الطِّفْلَ بفُضـولٍ مَـمْزوجٍ بالحَـذَر. وعِنْدَمـا رأى الطِّفْلُ الذِّئْبَةَ وجِراءَها، كَفَّ عَنِ البُكاءِ وارْتَسَمَتْ على شـفَتيْهِ ابْتِسـامَةٌ حَنَّت لها الذِّئْبَةُ والجِراء.

رَأى الذِّئْبُ رامـا الطِّفْلَ الجَديد، فَنَظَر بِدَهْشَـةٍ إلى زَوْجَتِـه. لَكِنَّه عندما شـاهَدَ الحَنَانَ في عَيْنَيْها، تبَدَّدَ عنده أيُّ اعْتراضٍ، وحَمَلَ السَّلَّةَ إلى داخِلِ الكَهْف. وهكذا حَصَلَ الطِّفْلُ على عائِلَةٍ ومَسْكَن.

مَضَتْ عَشْرُ سَنَواتٍ تَرَعْرَعَ فيها مُوغْلِي مع إخْوَتِهِ الذِّئابِ مُتَمَتِّعًا بالصِّحَّةِ والقُوَّة. وقد أحَبَّ عائِلَتَهُ حُبًّا كبيرًا، وصَارَ المُفَضَّلَ بَيْنَ كُلِّ أعضاءِ القطيعِ. في إحْدى اللَّيالِي، دَعَا عقيلة، رَئيسُ القَطيع، إلى اجْتِماعٍ عِنْدَ صَخْرَةِ المَشُورَة.

«يَجِبُ على الطِّفْلِ البَشَرِيِّ أن يُغادِرَنا،» قال الذِّئبُ العَجُوزُ بَرَصَانَةٍ وجِدِّيَّة.

«لكنْ مُوغْلي ابْنِي، وقد ربَّيتُه كما ربَّيْتُ إخْوتَهُ الآخَرين!» أجاب الذِّئبُ راما.

«أعْرِفُ ذلك، يا راما،» رَدَّ عقيلة. «لكنَّ سلامَةَ الطِّفْلِ في خَطَر، وكذلك سلامَةُ القَطيع. فقد عادَ النَّمِرُ شَرْخان، وتَعْرِفونَ جميعًا مَدى كُرْهِهِ للبَشَر. وعِندما يَعْلَمُ بِوُجودِ مُوغْلي، فَسَوْفَ يُحاوِلُ قَتْلَهُ. لذلك أريدُ أنْ يُغادِرَنا.»

«أنا الذي وَجَدْتُه!» تَدَخَّلَتْ مُقَاطِعًا الجميع. «وأوَدُّ أن أقُودَه إلى قَرْيَةِ البَشَرِ إنْ سَمَحْتُمْ لي بذلِكَ.»





وَافَقَ الجميعُ على اقْتِراحي، بِمَنْ فِيهِم راما، الذي اغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بالدُّموعِ.

«لِيكنْ ذلك،» قال عقيلة. «إذْهَبْ بِسُرْعةٍ، فلاَ وَقْتَ لَدَيْكَ تُضَيِّعُه.»

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي بَحَثْتُ عَنْ مُوغْلِي ودَعَوْتُهُ كالعادَةِ للقيامِ بِنُزْهةٍ في الدَّغْلِ، فقَبِلَ دعْوَتي بكُلِّ سرور.

«إني أحِبُّ الأدْغالَ، يا بَغِير،» قال مُوغْلِي فيما كان يَمْرَحُ بَيْنَ الأشْجَار. وعند سَماعِي ما قَالَ، لَمْ أجِدِ الشَّجَاعَةَ الكافِيَةَ لأِصَارِحَهُ بوُجْهَتِنا. وبعد مَسيرَةِ يومٍ كامِلٍ، شَعَرَ مُوغْلِي بالتَّعَبِ، فَتوَجَّهَ إليَّ قائلاً، «أشْعُرُ بالنُّعاس، يا بَغِير. متى نعودُ إلى المنْزِلِ؟»

«لن نَعودَ هذه المرَّةَ، يا مُوغْلِي، فسوف آخُذُكَ إلى قَرْيَةِ البَشر.»

«لَكِنَّنِي لا أريدُ الذَّهابَ إلى القَرْيَة،» أجَابَ مُوغْلِي. «أريد البَقَاءَ هنا في الأدغال.»

«لا تُجادِلْ في الأمْرِ، فقد أخَذْنا القرار،» قُلْتُ له ذلك وقَفَزْتُ إلى إحْدى الأشْجارِ. «سَوْفَ نَبِيتُ اللَّيْلَةَ هنا ونُكْمِلُ مِشْوارَنا في الغَدِ.»



ظَلَّ مُوغْلي يتأفَّفُ ويَهْذُرُ حتَّى غَلَبَنِي النُّعاس. وما إن نِمْتُ حتَّى ظَهَرَ الثُّعْبَانُ الشِّرِيرُ، قَاع.

«طِفْلٌ بَشرِيٌّ! يا لها من وَجْبَةٍ لذيذة!» فَاحَ الثُّعْبان.

«دَعْني وشَأْني!» قال مُوغْلِي بحِدّة. وبَدَلاً من ذلك، اِسْتَخدَم الثُّعْبانُ قُدُرَاتِ التَّنْويمِ الخاصَّةِ لِعَيْنَيْهِ لكي يُسَيْطِرَ على مُوغْلِي ويَتَحكَّمَ فيه على هَواه. سَدَّدَ الثُّعْبانُ نَظَراتِهِ إلى عَيْنَيْ مُوغْلِي وبدأ يُنوِّمُهُ ويَلُفُّ ذَيْلَهُ حَوْلَ جَسَدِهِ.

«نَمْ أيُّها الصَّغيرُ وثِقْ بي... أنت تَشْعُر بالنَّوْم...» كَرَّرَ الثُّعْبانُ هذه الجُمْلَةَ، فيما أخَذَ يُطوِّقُ جَسَدَ الصَّبِيِّ بِذَيْلِه.

لَكنَّ الفُهُودَ تُبْقِي إحْدى عَيْنَيْهَا مفْتوحَةً أثْنَاءَ النَّوْم. وعندما هَمَّ الثُّعْبانُ بالتِهامِ مُوغْلِي، أفَقْتُ من النَوْمِ وسَدَّدتُ إليه ضَرْبَةً مُوجِعَةً، فتراجَعَ إلى الوَرَاءِ وفَاحَ من شِدَّةِ الألَم.

«سَوْفَ أجْعَلُك تَنْدَمُ على فِعْلَتِكَ!» هَدَّدَني الثُّعْبانُ وهُوَ يُحدِّقُ في عَيْنَيّ. وفي غَمْرَةِ غَضَبِي نَسِيتُ أن أُبْعِدَ نَظَري عَنْه، فَوَقَعْتُ تحت سَيْطَرَتِه.

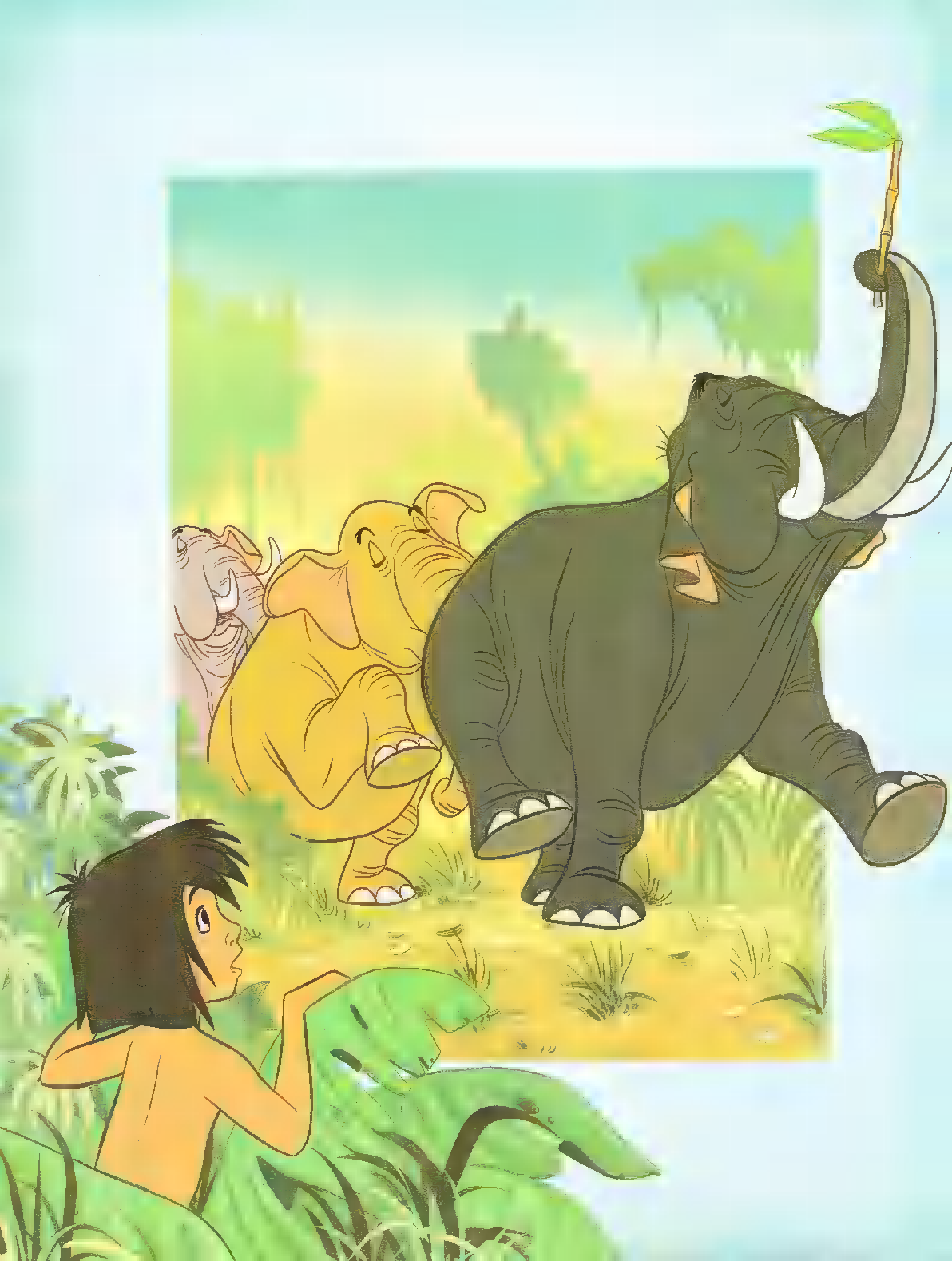
لَكِنْ لم يكنْ من السَّهْلِ على الثُّعْبانِ قاعٍ أنْ يُبْقِيَنَا نحنُ الاثْنَيْنِ تحْتَ سَيْطَرَتِهِ، وسُرْعان ما أفاقَ مُوغْلي. وعندما وَجَدَني في خَطَر، قَامَ بِدفْعِ الثُّعْبانِ عن الشَّجَرَةِ فَوَقَعَ أرْضًا، مَعْقودَ الذَّيْل.

شَكَرْتُ مُوغْلي على المُساعَدَة وطَلَبْتُ مِنْه أن يَنامَ، لأِنَّ أمامَنَا مَسيرَةً طويلةً في الغَدِ.

«لا أريدُ أن أنام!» قال الصَّبيُّ مُعْتَرِضًا. لَكِنَّه اسْتَسْلَمَ بعدَ ذلك للنُّعاسِ واستغرَقَ في النَّوْمِ على ظهري.

اِستَيْقَظْنا في ساعَةٍ مبكِّرَةٍ من صَباحِ اليَوْمِ التَّالي على ضَجيجٍ مُدَوٍّ ووَقْعِ أقدامٍ اهْتَزَّتْ له كلُّ أرْجاءِ الدَّغْل.

«آه، إنها دَوْرِيَّةُ الفَجْرِ!» قُلْتُ في نَفْسي والنُّعاسُ غالبٌ عليّ.





بعد لَحَظاتٍ، ظَهَر طابورٌ من الفِيلَةِ يَتَقَدَّمُهَا الزَّعِيمُ حاثي، وهو فيلٌ عجوزٌ خَدَم في جَيْشِ المَهَاراجا.

أُعْجِبَ مُوغْلِي بِمَوْكِبِ الفِيلَةِ، وتعلَّق بداليَةٍ ونَزَل عن الشَّجَرَة لِكَيْ يُشاهِدَ المسيرة من قُرْب. في مُؤَخَّرَةِ المَوْكِبِ شاهَدَ فيلاً صغيراً، فتقدَّمَ نَحْوَهُ دون تردُّد.

«أيُمْكِنُنِي الانضمامُ إليكُم؟» سَأَلَ مُوغْلي بأدَب.

«بالطّبع،» أجابَ الفيلُ الصَّغيرُ مُعَرِّفًا عن نَفْسِه بأنه ابْنُ الزَّعيمِ حاثي. «لكنْ عَلَيْكَ التِزامُ الصَّمْتِ، فالقانُونُ يَحْظُرُ الكَلامَ في الطَّابور!»

إنْحَنَى مُوغْلِي وأَخَذَ يَمْشِي على أرْبع. وتمكَّنَ بِصُعوبَةٍ من اتِّباعِ المَوْكِب، لأنَّه لم يَكُنْ يَعْرِفُ قواعِدَ المِشْيَةِ العَسْكَرِيَّة. وقد أخطأ مَرَّاتٍ عَديدةٍ في تَنْفِيذِ أوامِرِ الزَّعيمِ كما كانَ يفْعَلُ الباقون. فعندما كانَ الزَّعيمُ يأمُرُ بالدَّوَرانِ إلى اليمين مثلاً، كان مُوغْلي يَسْتَمِرُّ في التقدُّمِ إلى الأمام، أو يَذْهَبُ باتِّجاهٍ آخر.





«مَكَانَكَ قِفْ!» صَاحَ الزّعيمُ وتوقّفَ عن المَسِير.

وقَفَ الجميعُ في أَمْكِنَتِهِم باسْتِثْناءِ مُوغْلي، الذي اصْطَدَمَ بِصَدِيقِهِ الجَدِيد!

«عندما يَقولُ قِفْ، عَلَيْكَ أن تَقِفَ.» أَوْضَحَ الفيلُ الصَّغيرُ لِمُوغْلي.

«إلى اليمين دُرْ!» أمَرَ الزّعيمُ المَوْكِب. «لقد حانَ وقْتُ التّفْتيش.»

وَقَفَتِ الفِيلَةُ مُسْتَعَدّةً في صفٍّ مُنْتَظِم رافِعَةً خَراطيمَهَا.

«كم أنا تَعِبَة! أَشْعُرُ أنّ قَوَائمي مُنْحَلَّة.» قالَتْ زَوْجَةُ الزَّعيم مُتَذَمِّرَة.

«الكلامُ مَمْنُوع!» صَاحَ حَاثِي. «أَلَيْسَ كذلك، يا عزيزتي...»

أَخَذَ الزَّعيمُ حاثي يَسْتَعْرِضُ خراطيمَ الفِيلَةِ الواحدَ بَعْدَ الآخر.

«قَوائمُكَ مُتَقارِبَةٌ، يا بُنَيّ!» قال الزَّعيمُ لابْنِه بِفخْرٍ واعْتِزاز.

وعندما جاء دَوْرُ مُوغْلي، رفَعَ الصَّبِيُّ أَنْفَهُ قَدْرَ ما يَسْتَطِيع.



«ماذا جَرَى لِخُرْطومِك؟» صَاحَ الزّعيمُ وَهُوَ يَرْفَعُ مُوغْلي إلى أعْلى لإلقاءِ نَظْرَةٍ عليهِ من قُرْب.

«أنْزِلْنِي، أيّها العَجوز!» صَاحَ مُوغْلي مُحَاوِلاً التَخَلُّصَ منه.

«إنّه صَبيٌّ بشَرِيّ!» صَاحَ الزّعِيمُ سَاخِطًا. «هذه خِيانَةٌ! هذا عَمَلٌ تخريبيّ!»

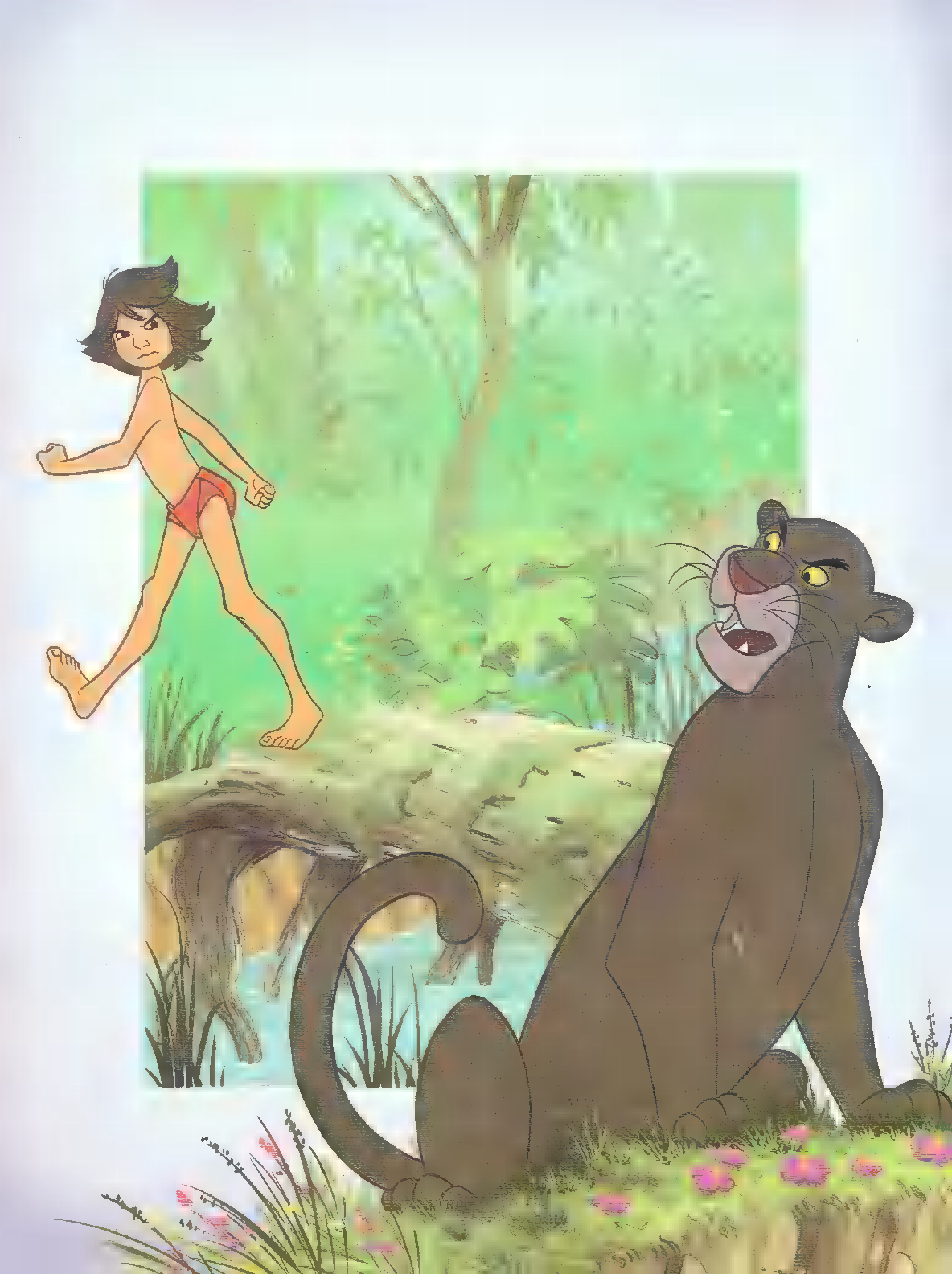
«مَهْلاً، أيُّها الزّعيم!» قُلْتُ مُقاطِعًا. «لا تُؤْذِ الصَّبِيَّ فهو بِرِفْقَتِي، وأنا أقُودُه إلى قرْيَةِ البَشر.»

«هكذا إذًا!» تَمْتَمَ الزَّعيمُ وأنْزَلَ مُوغْلي إلى الأرْض.

«حسنًا، إنَّني أثِقُ بِكَلامِك، لَكِنَّني لا أريدُ أن أرَاهُ هنا مَرَّةً أخْرى. تذكَّر أنّ الفِيَلَةَ لا تَنْسى أبدًا!» ثم واصَلَتِ الدَّوْرِيةُ مَسيرَها وابْتَعَدَتْ عنا.

«هيّا بِنا، يا مُوغْلي،» خاطَبْتُ الصَّبِيَّ. «لقد ارْتَكَبْتَ ما يَكْفِي مِنَ الحَمَاقات.»

«قُلْتُ لك إنّني لا أرِيدُ الذَّهابَ إلى القَرْية!» قال مُوغْلي غاضِبًا. «أرِيدُ أن أبْقى في الأدْغالِ. إنَّها مَوْطِنِي.»





لم أكن مُستَعِدًا لِتَحَمُّلِ المزيدِ من نَزَوَاتِ الصَّبِيِّ فَهَدَّدْتُه قائلاً، «إن كُنْتَ تريدُ البَقاءَ هنا، فَعَلَيْكَ أن تَتَدَبَّرَ أمُورَك بِنَفْسِك من الآن فصاعِدًا.»

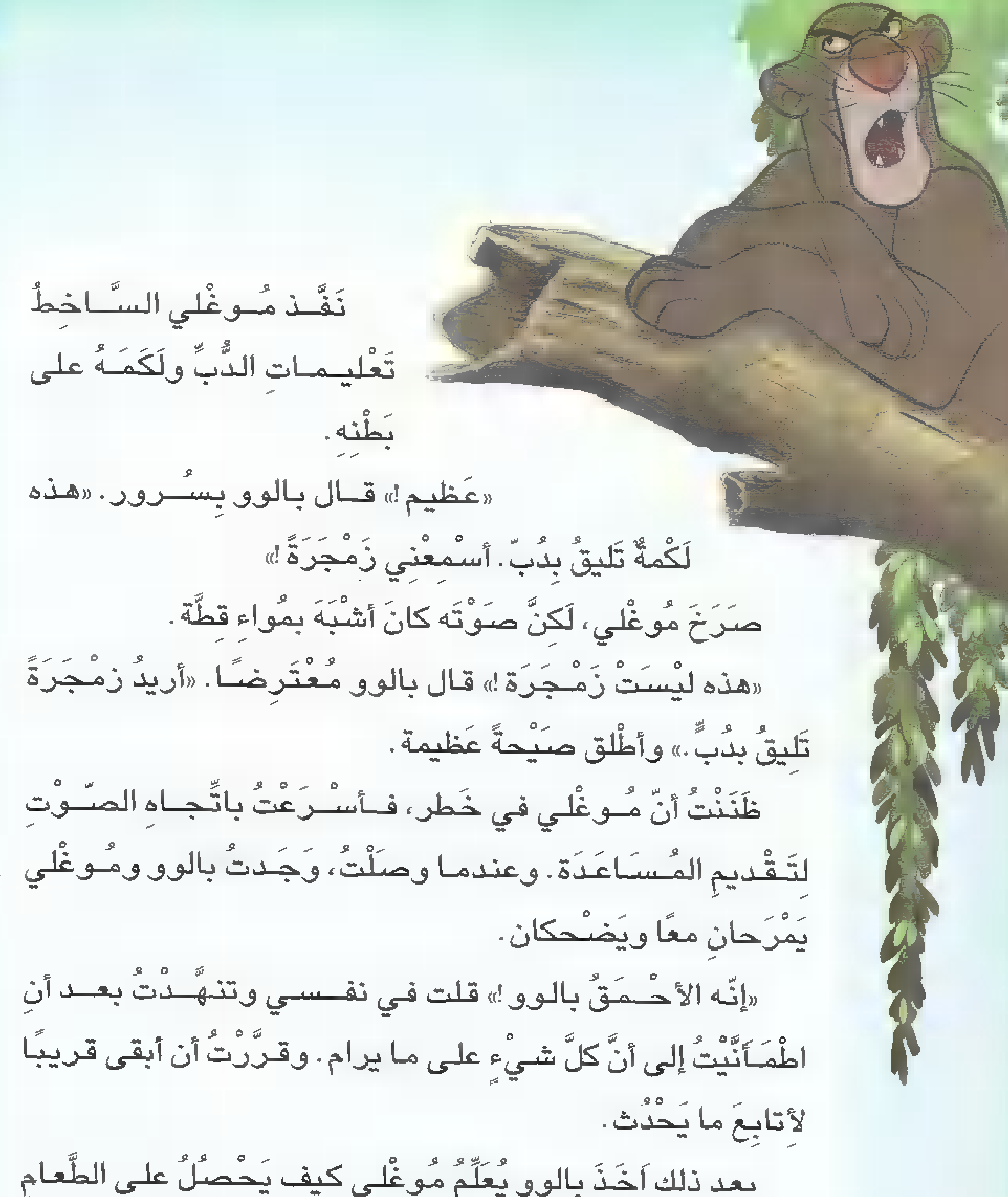
«سَوْفَ تَرى!» أجابَ مُوغْلي وأدارَ لِي ظَهْرَهُ مُتَوَغِّلاً بين الأشجار.

جَلَسَ مُوغْلي لِيَستريحَ على إحْدى الصُّخورِ بَعْدَمَا صَارَ وحيدًا، واسْتغْرَقَ في التَّفْكير. وفيما هو على تِلكَ الحال، سَمِعَ صَوْتًا رَخيمًا يَتَرَنَّمُ ويَقْتَرِبُ منه. وبعد قليلٍ ظَهَرَ الدُّبُّ بَالُوو، أكثرُ الحيَوانات كَسَلاً في الأدْغال.

« مَنْ أنْتَ؟» سَأَلَ الدُّبُّ مُوغْلي عندما رآه.

«اِلَيْكَ عَنِّي!» أجابَ مُوغْلي متذَمِّرًا، وحاوَلَ ضَرْبَ الدُّبِّ لإبعادِهِ.

«إنَّكَ بحاجَةٍ إلى بَعْضِ الدُّروسِ لِكيْ تعيشَ في الغابةِ وحيدًا،» قال الدُّبُّ. «تعالَ، سَوْفَ أُعَلِّمُكَ المُلاكَمة.»



نَفَّـذ مُـوغْلي السَّـاخِطُ تَعْليـمـاتِ الدُّبِّ ولَكَمَـهُ على بَطْنِه.

«عَظيم!» قـال بالوو بِسُـرور. «هذه لَكْمةٌ تَليقُ بِدُبّ. أسْمِعْني زَمْجَرَةً!»

صَرَخَ مُوغْلي، لَكِنَّ صَوْتَه كانَ أشْبَهَ بِمُواءِ قِطَّة.

«هذه ليْسَتْ زَمْـجَرَة!» قال بالوو مُعْتَرِضًا. «أريدُ زَمْجَرَةً تَلِيقُ بدُبٍّ.» وأطْلَق صَيْحةً عَظيمة.

ظَنَنْتُ أنّ مُـوغْلي في خَطر، فـأسْـرَعْتُ باتِّجـاهِ الصَّـوْتِ لِتَـقْديمِ المُـسَاعَدَة. وعندمـا وصَلْتُ، وَجَـدتُ بالوو ومُـوغْلي يَمْرَحانِ معًا ويَضْحكان.

«إنّه الأحْـمَقُ بالوو!» قلت في نفـسـي وتنهَّـدْتُ بعـد أنِ اطْمَـأنَّيْتُ إلى أنَّ كلَّ شـيْءٍ على ما يرام. وقـرَّرْتُ أن أبقى قريبًا لأتابِعَ ما يَحْدُث.

بعد ذلك أخَذَ بالوو يُعَلِّمُ مُوغْلي كيف يَحْصُلُ على الطَّعامِ اللَّذيذ، مِثْلَ المَوْزِ وجَوْزِ الهِنْد، دونَ أن يَجْهَدَ في ذلك. ثمَّ قَفَزَ الصَدِيقانِ إلى الماء، وعاما بكَسَلٍ.

«سَوْفَ تُصْبِحُ دُبّاً عَظِيماً، يا مُوغْلي،» قال بالوو.





«أوَدُّ ذلك فِعْلاً،» قال مُوغْلي. «لَكِنَّ بَغِير يُرِيدُ أنْ يأخُذَني إلى قَرْيَةِ البَشر.»

«لا، لن أسْمَحَ بذلك،» قال بالوو. «سَوْفَ تَبْقى معي.»

عِنْدَئذٍ تَدَخَّلْتُ وأخْبَرتُ بالوو أنَّ النَّمِرَ شَرْخانَ قد عادَ إلى الأدْغال.

«وإن يَكُنْ!» صَاحَ بالوو. «إن هذا القِطُّ المخَطَّطَ لا يُخِيفُنا. ألَيْسَ كذلِكَ، يا مُوغْلي؟»

«بالطَّبْع لا!» أجابَ مُوغْلي. «فسوف أُصْبِحُ دُبًّا عظيمًا!»

رأيْتُ أنَّ مِنَ الأفْضَلِ لِي أن أدَعَهُمَا وشأنَهُما، لا سِيَّما أنهما مُتَّفِقان معًا. فتركْتُهُما يَلْعَبانِ سَوِيًّا في النَّهْر ومَضَيْتُ.





لَمْ أَكَدْ أمْشِي بِضْعَ خَطَواتٍ حتى سَمِعْتُ صُراخَ بالوو.

«يا بَغِير ! لقد خَطَفَتِ القُرودُ اللَّعينَةُ مُوغْلي !» صاحَ بالوو.

«لا بُدَّ أنَّهم أخذُوهُ إلى أطْلاَلِ المَعْبَد،» قُلْتُ لبالوو. «يجب أن نَذْهَبَ إلى هناك.»

تَقَعُ أطلالُ المَعْبَدِ في قَلْبِ الدَّغْل، وكانَ البَشَرُ قد هَجَروا المَعْبَدَ مُنْذُ فَتْرَةٍ بعيدة. وقد اتَّخَذَتْهُ القُرودُ مَسْكَنًا لها بِزَعامَةِ قِرْدٍ ضَخْمٍ يُدْعَى المَلِكَ لُوِي. وكانَ هذا المَلِكُ من أكْثَرِ القُرودِ جُنونًا في الأدْغال. عندما أدْخَلَتِ القُرودُ مُوغْلي على الملك، رَفَعَه في الهَواء وقَالَ له، «أريدُ أن أعْقِدَ اتِّفاقًا معك.»

«ماذا تُريدُ مِنّي؟» سَأَلَ مُوغْلي.

«سَمِعْتُ أنك تُريدُ البقاءَ في الأدْغال !» قالَ المَلِكُ لُوِي.

وعِندما هَمَّ مُوغْلي بالإجابَةِ، قاطَعَهُ المَلِكُ لُوِي بِوَضْعِ مَوْزَةٍ في فَمِهِ.

«حَسَنًا،» أضافَ المَلِكُ لُوِي. «أسْتَطيعُ المُساعَدَة، لَكِنْ علَيْكَ أوّلاً أن تُطْلِعَنِي على سِرِّ إشعالِ النَّار.»

«لكنَّني لا أعْرِفُ كَيْفَ تُشْعَل!» أجابَهُ الصَّبِيّ.

«لا تُحَاوِلْ خِداعي، يا مُوغْلي،» قال لُوِي مُهَدِّدًا. «ثُمَّ لا تَنْسَ اتِّفاقَنا!»

وَصلْتُ بِرِفْقَةِ بالوو إلى أطْلالِ المَعْبَد. وأخَذْنا نراقِبُ ما يَجْري مِنْ خَلْفِ الأشجار.

«يُريد هذا الماكِرُ مَعْرِفَةَ كيْفِيَّةِ إشعالِ النار!» تساءَل بالوو. «سَوْفَ أُمَزِّقُهُ إرْبًا إرْبًا.»

هَدَّأتُ مِنْ ثَوْرَةِ بالوو، وقُلْتُ لهُ إنَّ عَلَيْنا اللُّجوءَ إلى الحيلَةِ، لا القُوَّة. غَيْرَ أن بالوو أشْعَلَ نارَ المَعْرَكَةِ قَبلَ أن أُنْهِيَ كَلامي. فقد تَنَكَّر مُسْتَعينًا بِجَوْزَةِ هِنْدٍ وبَعْضِ المَوْز، ثمَّ تَقَدَّم باتِّجاهِ لُوِي وهو يُغَنِّي ويَرْقُص.







ظَنَّ المَلِكُ لُوِي أن بالوو قِرْدَةٌ جميلةٌ، فانْضَمَّ إليه يُشارِكُهُ في الرَّقْصِ والغِناء. لكنَّ رَشاقَةَ بالوو أفْقَدَتْهُ زِيَّهُ التَّنَكُّرِيّ.

«إنه الدُّبُّ بالوو!» صاحَ لُوِي مُسْتَنْكِرًا. «كيف تمكَّنَ من الوُصولِ إلى هُنا؟»

سادَ المَكانَ هَرْجٌ ومَرْجٌ، فاغْتَنَمْتُ الفُرْصَةَ وأركَبْتُ مُوغْلي على ظَهْرِي وانْطَلَقْتُ مُسْرِعًا نَحْوَ الغابَة.

في هذه الأثناءِ كان بالوو يُواجِهُ القُرودَ وحيدًا. وعندما احْتَدَمَ القِتالُ، أخَذَتْ أعمِدَةُ المَعْبَدِ القليلَةُ الباقيةُ تنهارُ، وما لَبِثَ أنْ تحطَّمَ المَعْبَدُ تَحْتَ وَطْأةِ الزَّعيقِ والعِراكِ.

عندما لَحِقَ بنا بالوو، قَدَّمَ لنا وَصْفًا مُثيرًا عمّا جَرَى في المَعْبَدِ، وقال مَزْهُوًّا بنفسه، «لقد كانت مَعْرَكَةً حَقيقيّة!»

«أجَلْ، يا بالوو،» قال مُوغْلي موافِقًا. «أرْجو أن أُصْبِحَ مِثْلَكَ، يا وَالِدي الدُّبّ.»

عندما حَلَّ اللَّيْلُ، استسْلَمَ مُوغْلي بسُرْعَةٍ للنَّوْمِ بَعْدَ يَوْمٍ حافلٍ بالأحداثِ والمغامَرات.

«أوَدُّ أن أتكلَّمَ مَعَك، يا بالوو» قُلْتُ للدُّبِّ فيما كان يُغَطِّي مُوغْلي بأوراقِ الشَّجَر. «عَلَيْنَا أن نوصِلَ الصَّبِيَّ إلى القَرْيَة.»

«لَكِنْ لماذا؟» تساءَل بالوو. «إنه مَسْرورٌ معي ويُريدُ البَقاءَ هنا.»

كان عليَّ أنْ أقُصَّ عَلَيْهِ خبَرَ شَرْخانَ وكُرْهِهِ للبَشَر. وبعد جِدالٍ طَويلٍ، إقْتنَعَ بالوو بِأنْ لا مَفرَّ مِن إيصالِ الصَّبِيِّ إلى قَريَةِ البَشَرِ حِرْصًا على سَلاَمَتِهِ، وأنَّ عَلَيْهِ أن يقومَ بالمُهِمَّةِ، لأن مُوغْلي يثِقُ بِهِ الآن.

في صباحِ اليومِ التالي، تابَعَ بالوو ومُوغْلي المَسير. كان بالوو مُرْتبِكًا يَبْحَثُ عن طَريقَةٍ لإبلاغِ مُوغْلي بما عَزَمَ عَلَيه. وعندما أعْلَمَ مُوغْلي بِنِيَّتِهِ، ثارَ غاضِبًا.

«لقد خدَعْتَنِي» قال الصَّبِيّ. «لا أُريدُ أن أراكَ بعدَ الآن!»





«دَعْنِي أُوضِحُ لَكَ،» قالَ بالوو مُتَوَسِّلاً. وعَبَثًا حاولَ أن يَشْرَحَ للصَّبيِّ ما دَعاهُ إلى ذلك، لكنَّ مُوغْلي أخذَ يركُضُ وابْتَعَدَ وحيدًا بَيْنَ الأشجارِ.

«لقد هَرَبَ موغْلي، يا بَغِير!» قَالَ بالوو حزينًا. «لم يُمْهِلْنِي حتَّى أن أقولَ كَلِمةً واحِدة.»

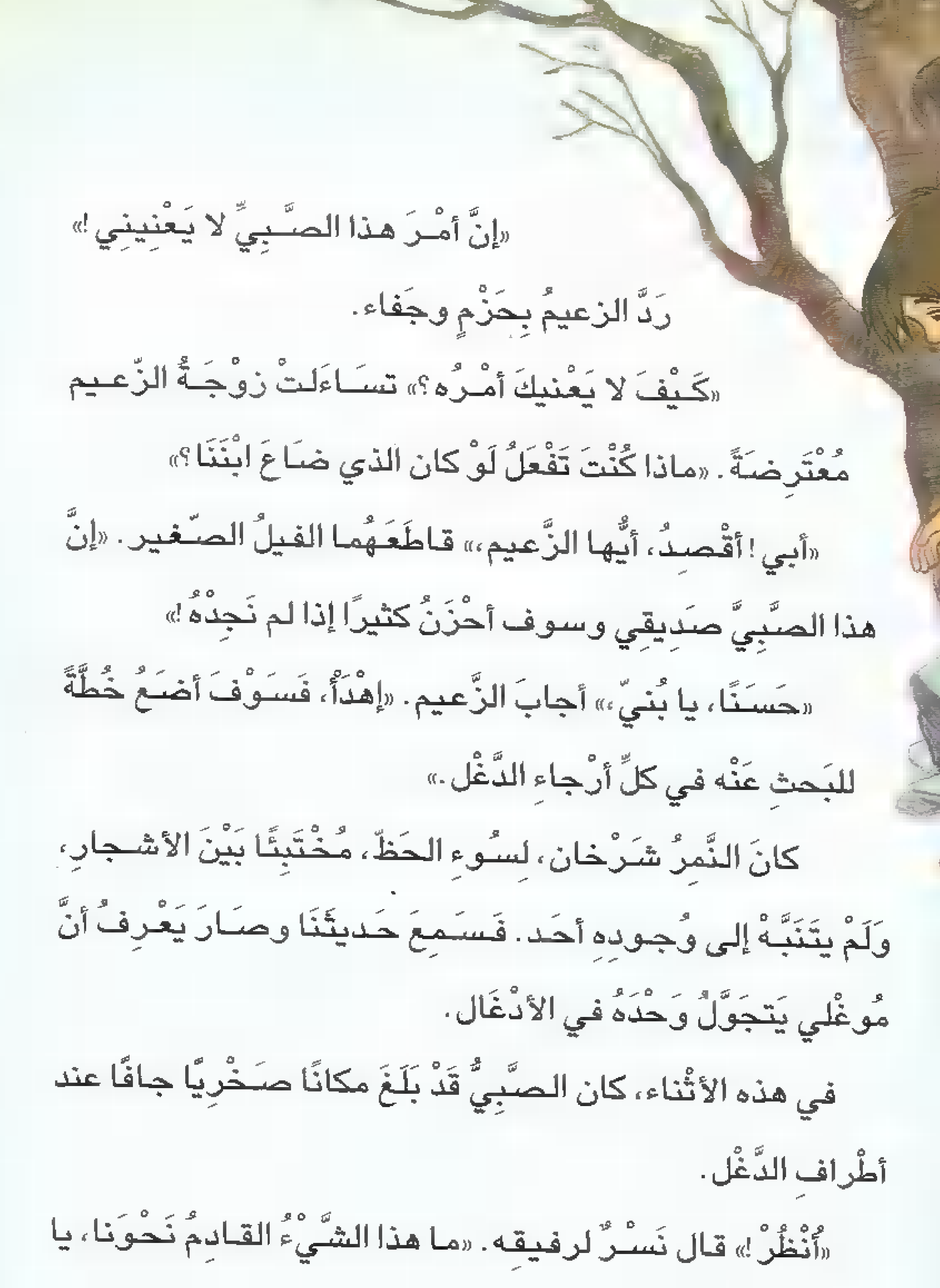
كان علينا أن نَلْحَقَ به حتى لا يَقَعَ في قبضَةِ شَرْخان. وفي هذه الأَثْناء سَمِعْنَا أصْواتًا مألُوفَةً تتَّجِهُ نَحْوَنا.

«إنها دَوْرِيَّةُ الفجر!» صاحَ بالوو.

تَوَجَّهْتُ إلى الزَّعيمِ حاتي وطَلَبْتُ منه أن يتوقَّفَ على الفَوْر.

«تقول تَوَقَّف!» زَمْجَرَ الزَّعيمُ غاضِبًا. «أنا الذي يُصْدِرُ الأوامر.»

«أَعْرِف، أيّها الزَّعيمُ،» قُلْتُ مُعْتَذِرًا، «لكنّ الصَّبِيَّ الذي كُنتُ أُوصِلُهُ إلى قَرْيَةِ البَشَرِ ضاعَ منّي!»



«إنَّ أمْـرَ هـذا الصَّـبِيِّ لا يَعْنِينِي!»

رَدَّ الزعيمُ بِحَزْمٍ وجَفاء.

«كَيْفَ لا يَعْنيكَ أمْـرُه؟» تسَـاءَلَتْ زَوْجَـةُ الزّعـيم مُعْتَرِضَـةً. «ماذا كُنْتَ تَفْعَلُ لَوْ كان الذي ضـاعَ ابْنَنَا؟»

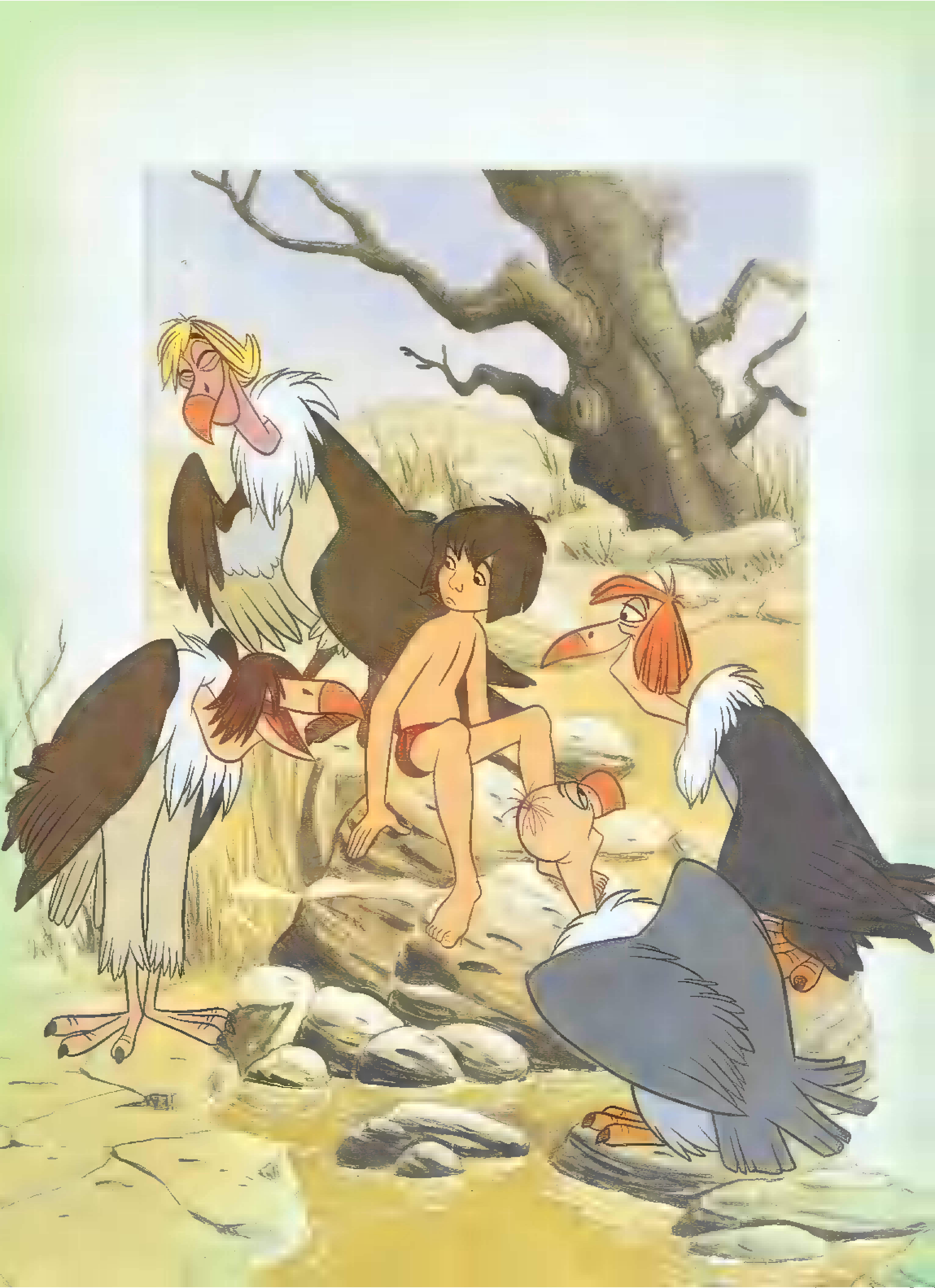
«أبي! أقْصِدُ، أيُّها الزَّعيم،» قـاطَعَـهُما الفيلُ الصّـغير. «إنَّ هذا الصَّبِيَّ صَدِيقِي وسوف أحْزَنُ كثيرًا إذا لم نَجِدْهُ!»

«حَسَنًا، يا بُنيّ،» أجابَ الزَّعيم. «إهْدَأْ، فَسَوْفَ أَضَعُ خُطَّةً للبَحثِ عَنْه في كلِّ أرْجاءِ الدَّغْل.»

كانَ النَّمرُ شَرْخان، لِسُوءِ الحَظّ، مُخْتَبِئًا بَيْنَ الأشْجارِ، وَلَمْ يتَنَبَّهْ إلى وُجودِهِ أحَد. فَسَمِعَ حَديثَنَا وصَارَ يَعْرِفُ أنَّ مُوغْلي يَتجَوَّلُ وَحْدَهُ في الأدْغَال.

في هذه الأثْناء، كان الصَّبِيُّ قَدْ بَلَغَ مكانًا صَخْرِيًا جافًا عند أطْرافِ الدَّغْل.

«أُنْظُرْ!» قال نَسْرٌ لرفيقِه. «ما هذا الشَّيْءُ القـادِمُ نَحْوَنا، يا زَقْر؟»



«لا أدْري، يا بَاز،» أجابَ زَقْر. «أرَى كِيسًا من العِظام، لَعلَّه لَقْلَق!»

«إسْخَرُوا كما تَشاؤونَ،» قَالَ مُوغْلي وقد بَدا عليْه الحُزْنُ، «فلا شَيْءَ يَهُمّ!»

«لا تَحْزَنْ، يا غُلام!» قال زَقْر. «ألَيْسَ لَدَيْكَ أصْدِقاء؟»

«لا،» أجَابَ مُوغْلي. «لا أحَدٌ يُحِبُّني!»

«هذه حَالُنَا نحنُ أيْضًا!» قال نَسْرٌ ثالث. «ما من أحَدٍ يُريدُنا، مع أنَّنا طَيِّبُو القَلْبِ. ألَيْسَ كذلِكَ، يا رفاق؟»

رَقَّ قَلْبُ النُّسورِ لِحَالِ مُوغْلي، فأحَاطُوا به وأنْشَدُوا أغْنِيَةً جميلَةً عَنِ الصَّدَاقَة.

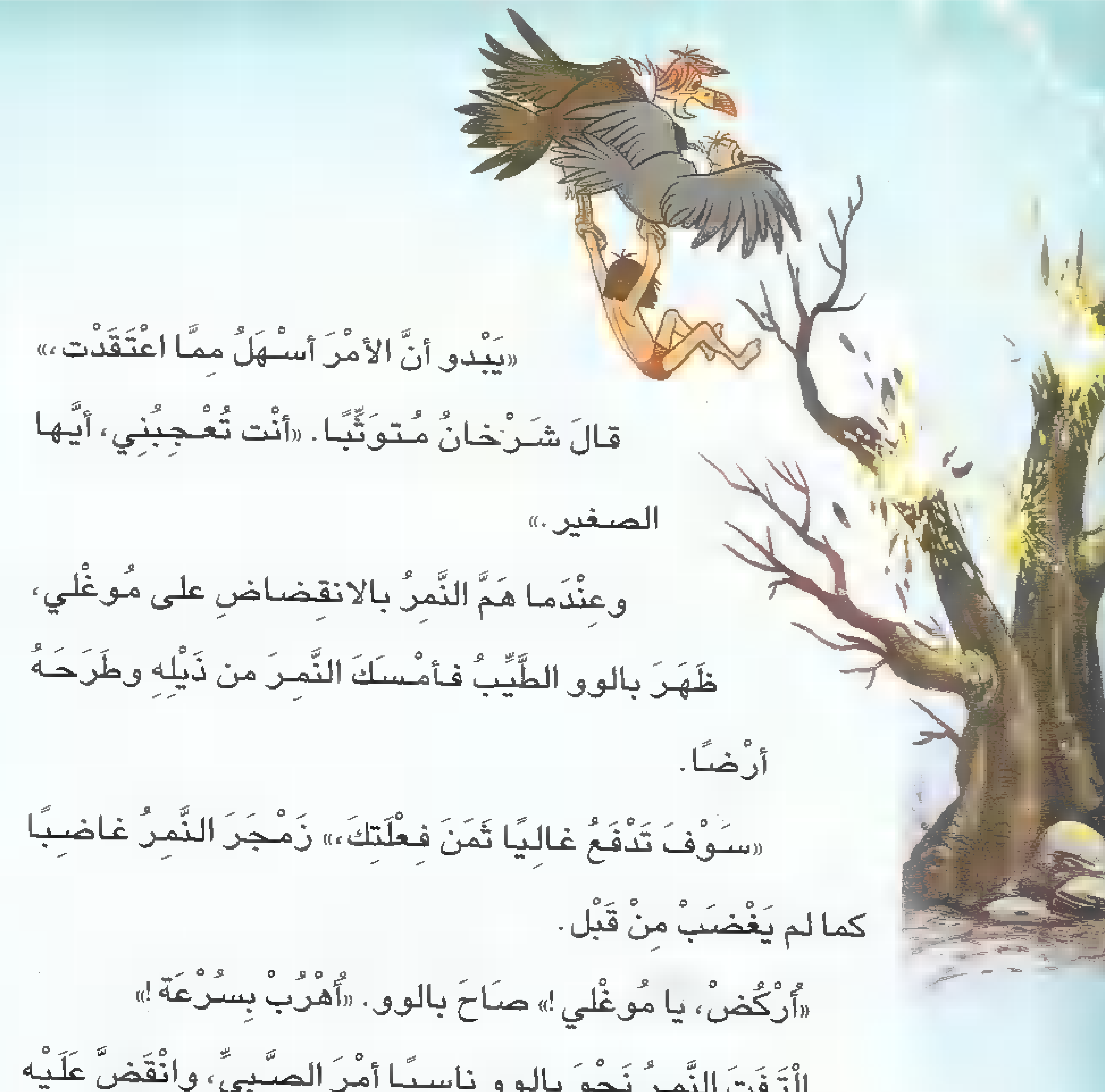
«عَظِيم! عَظِيم!» قال شَرْخَانُ ساخِرًا. «إنه مَشْهَدٌ مؤثِّرٌ تَنْفَطِرُ له القُلوب!»

«إنَّه النَّمِرُ!» صَاحَتِ النُّسُورُ وحَلَّقَتْ هَارِبَةً. «أُهرُبْ، أيُّها الصَّغِير!»

«أنا لا أخَافُه،» قَالَ مُوغْلي بِهُدوءٍ وَوَاجَهَ النَّمِرَ بشَجاعَة.







«يَبْدو أنَّ الأمْرَ أسْهَلُ مِمَّا اعْتَقَدْت،» قالَ شَرْخانُ مُتوَثِّبًا. «أنْت تُعْجِبُني، أيُّها الصغير.»

وعِنْدَما هَمَّ النَّمِرُ بالانقِضاضِ على مُوغْلي، ظَهَرَ بالوو الطَّيِّبُ فأمْسَكَ النَّمِرَ من ذَيْلِهِ وطَرَحَهُ أرْضًا.

«سَوْفَ تَدْفَعُ غالِيًا ثَمَنَ فِعْلَتِكَ،» زَمْجَرَ النَّمِرُ غاضِبًا كما لم يَغْضَبْ مِنْ قَبْل.

«أُرْكُضْ، يا مُوغْلي!» صَاحَ بالوو. «أُهْرُبْ بِسُرْعَة!»

إلْتَفَتَ النَّمِرُ نَحْوَ بالوو ناسِيًا أمْرَ الصَّبِيِّ، وانْقَضَّ عَلَيْه بِكُلِّ ما أُوتِيَ من قُوَّة.

فَجْأةً، ضَرَبَتِ المَكانَ صاعِقَةٌ فاشْتَعَلَتِ النَّارُ في إحْدى الأشْجَار.

«إنَّها فُرْصَتُكَ، يا مُوغْلي!» صاحَتِ النُّسور. «النَّارُ هي الشَّيْءُ الوحيدُ الذي يَخْشاهُ شَرْخان!»





أمْسَكَ مُوغْلي غُصْنًا مُشْتَعِلاً ورَبَطَهُ بِذَنَبِ شَرْخَانَ، الذي كانَ يُحاوِلُ أن يُبْعِدَ عنه النُّسورَ التي انْقَضَّتْ عليه.

أطْلَقَ النَّمِرُ صَيْحَةَ أَلَمٍ ورُعْبٍ، وحاوَلَ أن يُطْفِىءَ الحَرِيقَ بِقَوائِمِهِ، دون جَدْوَى. لا بَلِ ازدَادَتِ النَّارُ اشْتِعالاً بِسَبَبِ حَرَكَتِه، ودَبَّ الذُّعْرُ في قَلْبِهِ فأسْلَمَ قوائِمَهُ للرِّيحِ مُتَوارِيًا في الدَّغْلِ، تلاحِقُه النّارُ والدُّخَان.



عَمَّتِ الفَرْحَةُ قُلوبَنَا جَميعًا في بادِئِ الأمْرِ، لانْهِزَامِ شَرْخانَ وفِرارِه. لَكِنَّ فَرْحَتَنا تَحَوَّلَتْ إلى حُزْنٍ عندما بَقِيَ بالوو مُمَدَّدًا على الأرْضِ دُونَ حِراك، ورأسُه غاطِسٌ في بُقْعَةٍ مِن الماء.

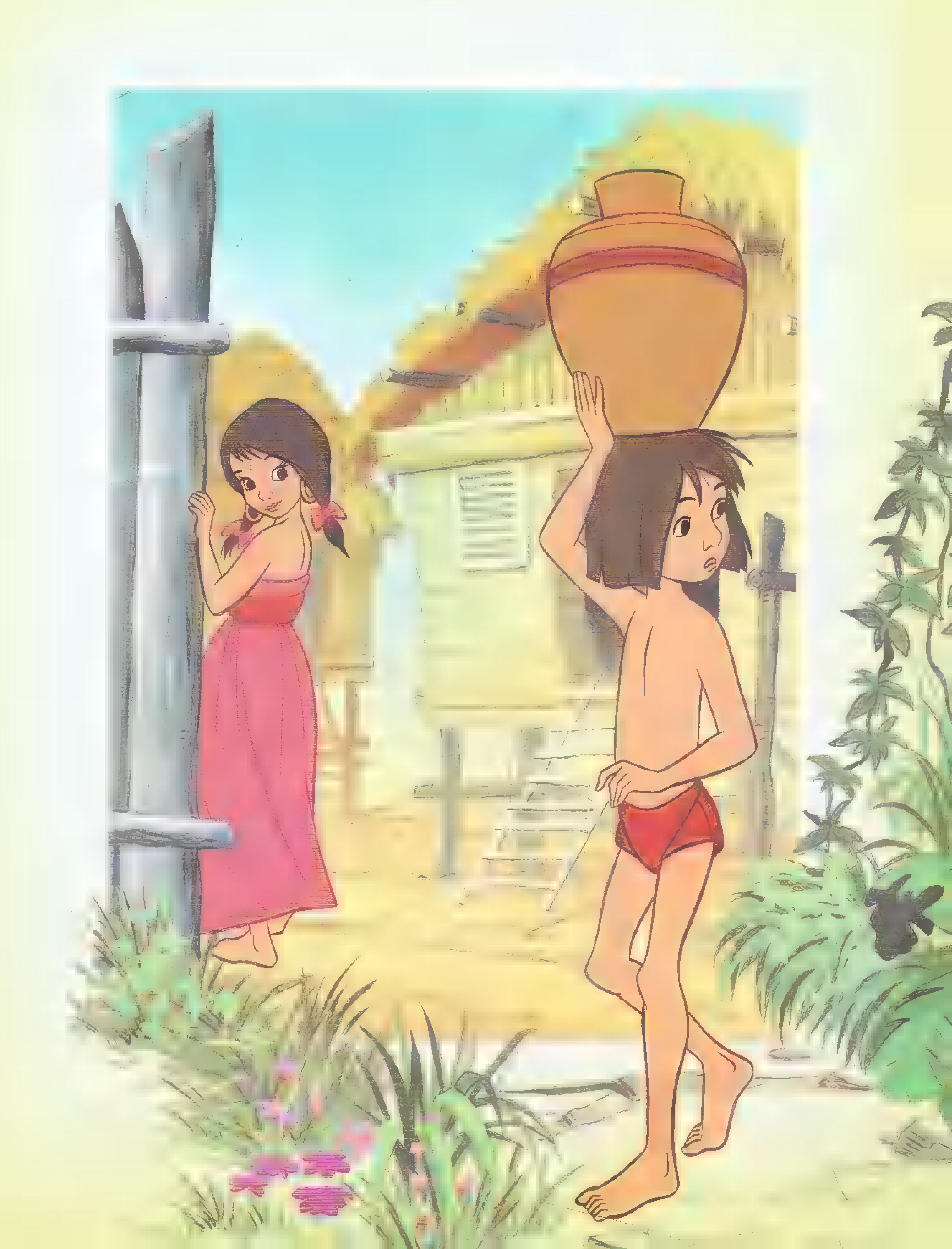
«بالوو، إنْهَض، أرْجوكَ أنْ تَنْهَضَ.» قالَ مُوغْلي مُتوسِّلاً، دون أن يَلْقَى اسْتِجابة.

«لا فائِدَةَ تُرْجى من ذلك!» قُلْتُ والدُّموعُ تَفِرُّ من عَيْنَيّ. «لقد كان بالوو صديقًا وَفِيًا. سَوْفَ يَتَذَكَّرُ كلُّ مَنْ في الدَّغْلِ هذا اليَوْمَ باعْتِزازٍ، وسَوْفَ نُقيم في هذا المَكانِ نُصْبًا تَذْكارِيًا إحْياءً لِذِكْرى صَديقِنَا الطَّيِّب.»

«أيْنَ أنْتِ يا أُمِّي لِتَسْمَعِي هذا الكلام!» قالَ بالوو بِصَوْتٍ مَخْنوق. «تابِع، يا بَغير! لم أعْهَدْك حَكِيمًا هكذا مِن قَبْل!»

«بالوو، أنْتَ حَيّ!» صَاحَ مُوغْلي مَسْرُورًا. «كُنْتُ وَاثِقًا أنّ ما مِنْ أحَدٍ يستطيعُ التَّغَلُّبَ عليك، يا والِدي الدُّبّ.»







«بل قُلْ ما مِنْ أحَدٍ يسْتطيعُ أن يُفَرِّقَ بينَنَا!» أجَابَ بالوو.

في غَمْرَةِ هذه الانفعالات، لم نَتَنَبَّهْ إلى أنّنا صِرْنا على مَقْرُبَةٍ من قرْيَةِ البشر. وفجأةً سَمِعْنا صَوْتًا أُنْثوِيًا رَقيقًا.

«ما هذا؟» سأل مُوغْلي، وارتسَمَتْ على وجْهِهِ علاماتُ الإعجابِ. فقد شاهَدَ فتاة تُغَنّي عند ضِفّةِ النَّهْرِ الأخْرى، فيما كانت تمْلأُ جَرَّتَها.

«إنها قريَةُ البَشَر،» أجَبْنَا دونَ أن نَعْرِفَ أنّه يَقْصِدُ الفتاة.

كرَّرَ مُوغْلي السُّؤالَ وأشارَ بِيَدِهِ نَحْوَها. فقلتُ لَه «إنها فَتاة،» وابْتَسَمْت.

«أريد أنْ أتَعَرَّفَ إليْها!» قال مُوغْلي وتوَجَّهَ نَحْوَها.

«أرْجِعْ، يا مُوغْلي،» صَاحَ بالوو. «لن تَجْلِبَ لَكَ النِّساءُ سِوى المَتَاعِب.»

«دَعْكَ مِنْهُ، يا مُوغْلي،» قُلْتُ له وشَجَّعْتُه على مُتابَعَةِ سَيْرِه.



إسْتَقْبَلَتِ الفتاة مُوغْلي بابْتِسامَةٍ حَيِيَّة، فكَادتِ الجَرَّةُ أن تنْزَلِقَ من بينِ يَدَيْها. أسْرَعَ مُوغْلي إليها وَحَمَلَ الجَرَّةَ على رأسِه، ثم اسْتَدَارَ نَحْوَنا وهَزَّ كَتِفَيْهِ باسمًا.

«لقد اسْتَحْوَذَتْ على قَلْبِهِ بِسُرْعَة!» قال بالوو.

أجَبْتُهُ بأنَّ ذلك أمْرٌ طبيعيّ. فالقريَةُ هي المكانُ الذي يَنْبَغي له أنْ يَعيشَ فيه.

ثم تأبَّطَ كلٌّ منّا ذراعَ الآخَرِ وعُدْنا إلى الأدْغالِ فَرِحَيْنِ مُسْتَبْشِرِين.






روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
علاء الدين
الأسد الملك
بوكاهونتاس
روبين هود
السيف العجيب
كتاب الأدغال
المنقذون
النبيلة والشارد
حورية البحر
بامبي
أحدب نوتردام
سنو وايت والأقزام السبعة
أكاديميا